الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم
كلية الأدب العربي والفنون
قسم الدراسات اللغوية
تخصص: لسانيات عربية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللسانيات العربية الموسومة بـــ:

أثر القرآن الكريم في اللغة العربية لـعبد الواحد حجازي

إعداد الطالبة :
- زاوي فتيحة

تحت إشراف الدكتورة:
أ .مداني ليلى

لجنة المناقشة

الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
د/معمر عبد الله	أستاذ محاضر(أ)	عضوا رئيسا
د/ مداني ليلى	أستاذة محاضرة (أ)	مشرفا ومقررا
د/ حاج علي عبد الرحمان	أستاذ محاضر(أ)	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2020 – 2021

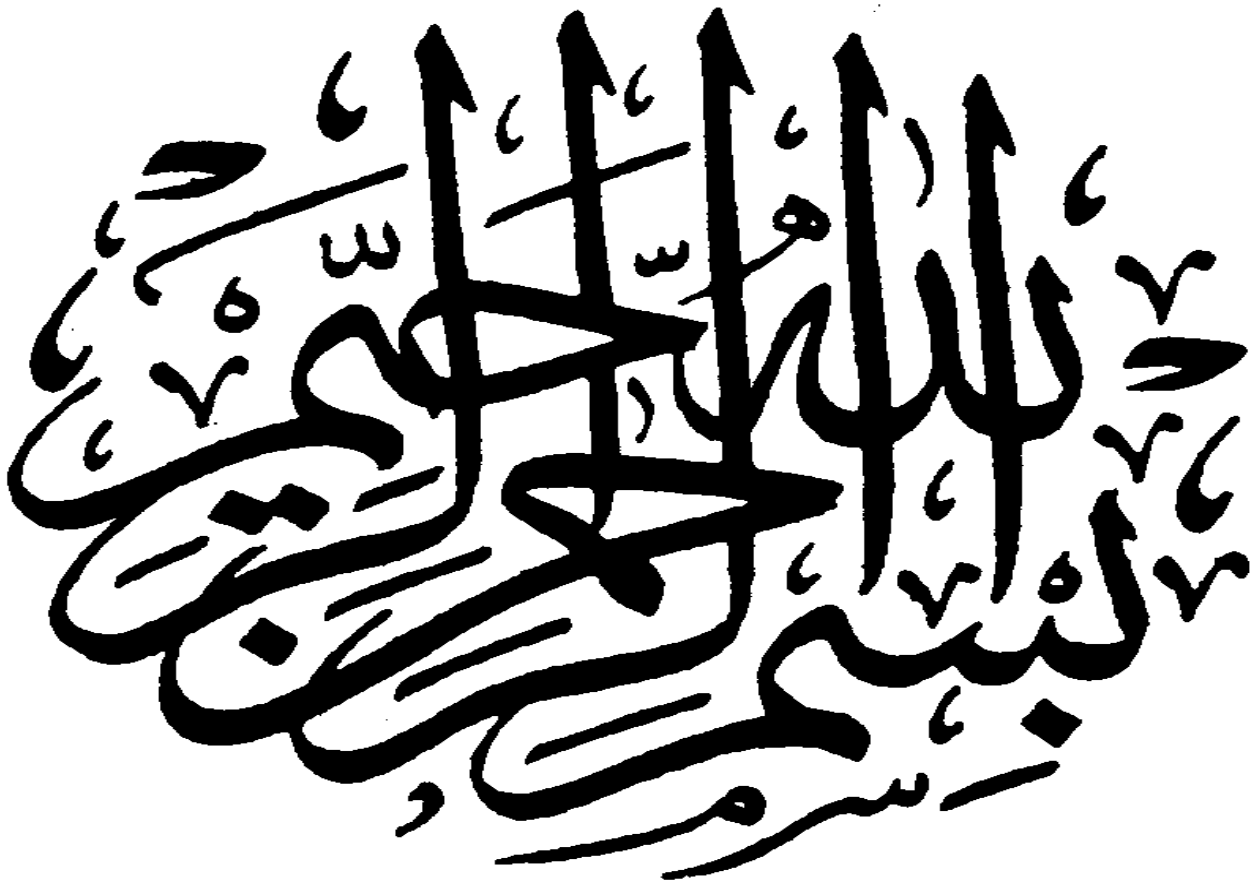

إهداء

أهدي عملي هذا إلى من نزل في حقهما قوله تعالى: واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا"

إلى نبع المودة والحنان " أمي الحنون " حفظها الله ورعاها والى والدي الكريم أطال الله في عمره والى من شاركني بالصبر والعطاء.

شكر وتقدير

كما أتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذتي الفاضلة " مداني ليلى" التي تشرفت بالتعرف عليها عن قرب والتواصل معها ووقفت بجانبي في أصعب الظروف والتي شجعتني في إتمام هذا البحث في أقرب وقت والتي لم يبخل علينا توجيهاتها وإرشاداتها القيمة التي أنارت دربنا لإتمام هذا العمل.

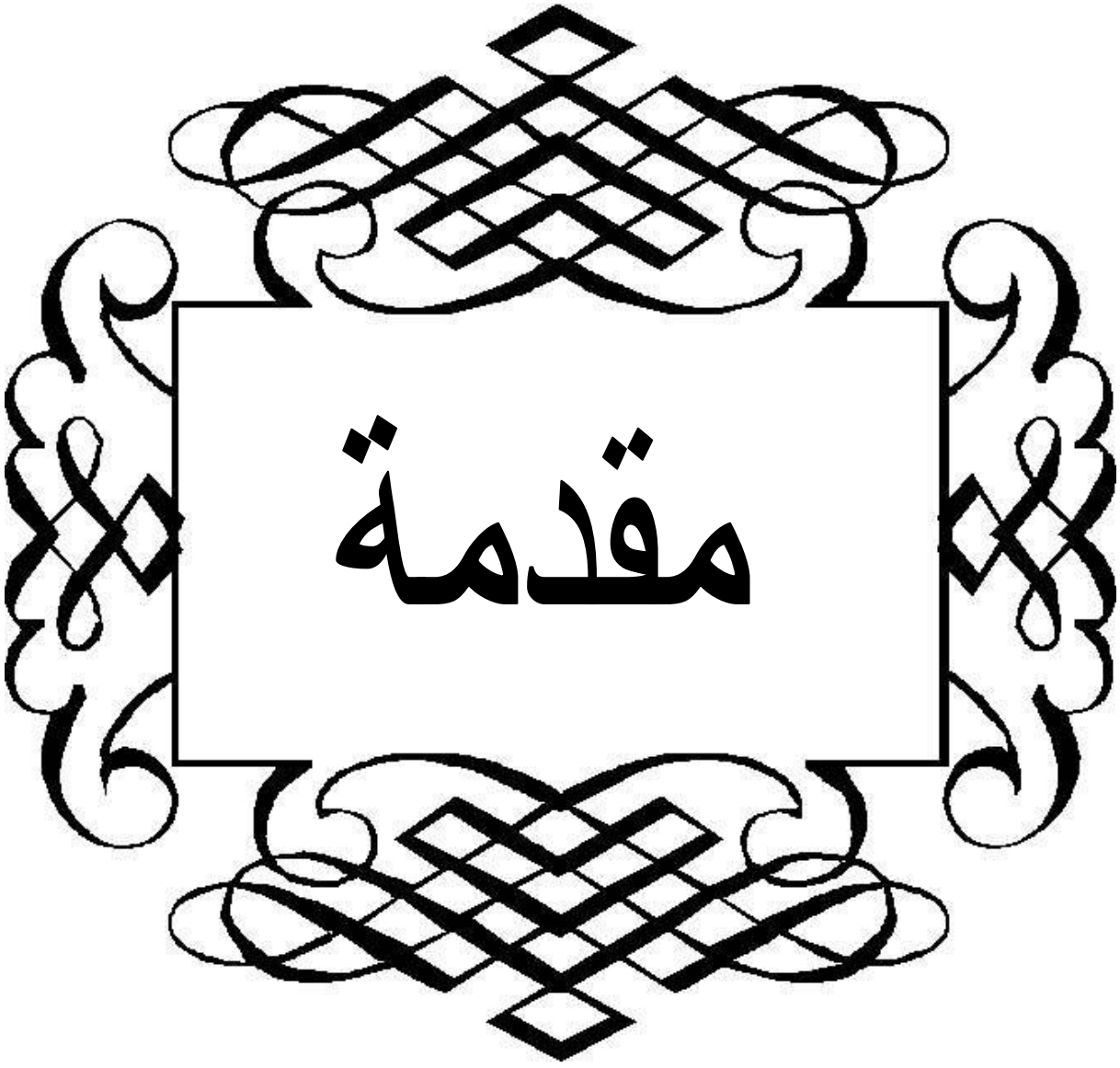
مقدمة

إن الحمد الله نحمده ونستعينه ونستهديه ونستحفزه، ونفوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ،الحمد الله الذي أنزل على عبده الكتاب بلسان عربي مبين ولم يجعل فيه عوجا،والصلاة والسلام على افصح من نطق بالضاد ،سيدنا ومعلمنا وإمامنا وقدوتنا ونبينا محمد وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار ،ومن إستن بسنتهم وإقتضى أثرهم إلى أن يقوم الناس لرب السماوات والأرض والبحار، أما بعد القرآن الكريم له أثر بالغ في حياة الأمة العربية وتحويلها من أمة تافهة إلى أمة عزيزة قوية يتمسكها بهذا الكتاب الذي صقل نفوسهم ،وهذب طباعهم،وطهر عقولهم من الرجس الوثنية وعطب الجاهلية وألف بين قلوبهم وجمعهم على كلمة واحدة توحدت فيها غاياتهم ،فقد كان للقرآن الكريم ولا يزال يتحدى كل المؤثرات والمؤامرات التي حيكت وتحاك ضد لغة القرآن ،يدافع عنها ، ويقود عن حياضها،بقوله تعالى "وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا سبورة من مثله ،وأدعوا شهدائكم من دون الله إن كنت صادقين "سورة البقرة وقوله تعالى " قل لئن إجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً "الإسراء فلما كان القرآن الكريم بهذه المنزلة لأجرم أن المسلمين أقبلوا عليه ودافعوا عنه،وإعتبروا أن كل عدوان على القرآن الكريم هو عدوان اللغة العربية ،وأن النيل من اللغة العربية هو نيل من القرآن الكريم.

جانب العقيدة والتشريع كما أن في القرآن الكريم مجالا رحبا اللغة والأدب والبلاغة والقصص والأمثال إلى غير ذلك كما يرى الحياة وينميها ويأخذ بها إلى مرافئ الأمن والسعادة.

ومن الأسباب التي دفعتني لإختيار هذا الموضوع هو إعتزازي وإفتخاري بلغتنا العربية لغة القرآن الكريم،اللغة التي إختارها الله من بين سائر اللغات لحمل آخر الرسائل السماوية،وإصطفاها لتكون لغة أهل الجنة فله الحمد والشكر، فقد تناولت هذا الموضوع علني إستفيد وأفيد من يريد الإطلاع على مثل هذا الموضوع فكان الإشكال المطروح: ما أثر القرآن الكريم في اللغة العربية؟

وقد إخترت لهذه الدراسة خطة تتكون من المقدمة وفصلين وخاتمة تحدثت في الفصل الأول عن لدراسة الخارجية للكتاب وقد إشتمل هذا الفصل على مبحثين المبحث الأول وضعت فيه بطاقة فنية للكتاب المبحث الثاني معلومات عن المؤلف،أما الفصل الثاني تطرقت إلى الدراسة داخلية للكتاب (المضمون) إلى الخاتمة.

أما عن المنهج الذي إتبعته في بحثي هذا هو المنهج الوصفي التحليلي لأن طبيعة الموضوع إستدعت ذلك،وقد واجهت في بحثي هذا عدة صعوبات من بينها عدم وجود مصادر ومراجع عدم وجود مقدمة،غموض بعض الكلمات والعناوين (عدم فهمها).

تمهيد:

كانت حياة العرب في الجاهلية ،تقوم على الجهل،فجاء الإسلام وغير نمط هذه الحياة الجاهلية ،وأخرج العرب من الظلمات إلى النور ،ورسم لهم طريقا جديداً ،ونبذ طريقهم القديم والأدب بسعره ونثره مظهر من مظاهر الحياة المختلفة،أثر فيه الإسلام كما أثرفي غير من نواحي الحياة.

ولقد دقق القرآن الكريم ألفاظ اللغة وأبعدها عن الجفاء والغلظة، كما حول أساليبها إلى العذوبة والسلاسة،وقد أسهم المسلمون من غير العرب في رقي أدب اللغة العربية.

ولقد أضاف القرآن الكريم نموذجا للتعبير بالعربية لم تعرفه العربية من قبل ،نموذجا للتعبير بالعربية لم تعرفه العربية من قبل ،نموذجا له الخلود والبقء لا تمسه يد التغيير .

والتحريف لقد كانت العربية قبل نزول القرآن تصنف إلى الشعر ونثر،فلما نزل القرآن صارت نماذج التعبير اللغوي في العربية ثلاثا،قرآنا وشعراً ونثراً

فالقرآن الكريم هو كلام الله المنزل على سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بواسطة جبريل عليه السلام المنقول إلينا بالتواتر المعجز بألفاظه المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة المختوم بسورة الناس.فالقرآن من الله تعالى حكيم فكل شي عنده بقدر ومقدار،ووصف الله القرآن بقوله عزوجل "كتاب أحكمن آياته ثم فصلت من لدّن حكيم خبير" ومن هنا نشطت الجهود لتتبع الظواهر اللغوية في القرآن الكريم، للكشف عن أسرار هذا الكتاب المحجز، في نظمه ولفظه وصوته المعجز في معاينه ،المعجز في أثره...

ولم ينل كتاب في الدنيا دراسات فيه وحوله مثلما نال القرآن الكريم، إلا أن القرآن الكريم لا يزاليستنهض الباحثين ،لمزيد من البحث في آفاقه الممتدة التي لا تتوقف عند نهاية لقوله تعالى:" قل لو كان البحر مداداً الكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا " الكهف.

الفصل الأول: دراسة خارجية للكتاب

المبحث الأول:بطاقة فنية للكتاب

المبحث الثاني:التعريف بصاحب الكتاب

المبحث الأول: بطاقة فنية للكتاب:

الكتاب : أثر القرآن الكريم في اللغة العربية، الناشر دار الوفاء بالإسكندرية فيكتوريا دون طبعة او تاريخ ينتهي بخاتمة فهرسة يتشكل من 153صفحة تذكر منها التطور الحضاري، التناقضات الدينية والاجتماعية الضرورة العالمية، الحضارة القرآنية إعجاز القرآن والعلوم اللغة والبيان مستقبل اللغة العربية.

هذا الكتاب يعطي قارئة صورة مجملة عن تأثير القرآن الكريم في الشعب العربي تأثير مهد له في دنيا الناس طريق المجادة السيادة بعد أن هذب أخلاقه ورفع خسيته، وحول اتجاهه من النزوات الفردية والأثرات الذاتية إلى المعاني الكبيرة التي يكون الفرد فيها جزءا من الأمة، يسهم بعمله وبسلوكه في بناء كيانها وإعزاز سلطانها، وتمكينها من القيام بالرسالة التي بها في شؤون الدنيا أو شؤون الدين، ولا يقل أثر القرآن في الأمة العربية، عن تأثيره في لغة هذه الأمة، فقد وطا لها أكتاف الخلود، وجعلها لغة يتخذها المسلمون وسيلة إلى عيادة ربهم والتقرب إليه، من حيث كان الحرص عليها والاعتزاز بها، شعيرة من أكرم شعائر الإسلام، وهذا الإجمال الشديد لا يصل إلى أعماقه إلى الذين يقرؤون هذا الكتاب بما ينبغي له من التأمل والعناية والاهتمام.

- الكتاب لا يحتوي على مصادر ومراجع .
- الكتاب صغير الحجم .
- الكتاب دون تاريخ ودون طبعة.

المبحث الثاني: بطاقة فنية للمؤلف:

هو محمد عبد الواحد حجازي ألف كتاب أثر القرآن الكريم في اللغة العربية كما ألف عدة كتب من بينها نذكر منها:

" الأسرة في الأدب العربي " لكتاب الفائز بجائزة مجمع اللغة العربية وأيضا الإحساس بالجمال في ضوء القرآن الكريم.

الألعاب في أدب العرب، ظاهرة الغموض في شعر الحديث فلسفة الفنون في الإسلام، نساء الشاعرات، الحرية في القرآن ، التآمر على اللغة العربية، العسكرية الإسلامية منذ فجر الإسلام.

الفصل الثاني: الدراسة الداخلية للكتاب

المبحث الأول: التطور الحضاري والتناقضات

المبحث الثاني: الضرورة العالمية والحضارة القرآنية وغايتها.

المبحث الثالث: إعجاز القرآن وعلوم اللغة والبيان.

المبحث الرابع: مستقبل اللغة العربية

المبحث الأول: التطور الحضاري:

الأمة العربية أمة فريدة بين سائر أمم الحضارة قاطبة: فهي الأمة الوحيدة التي نشأت بالكلمة وعاشت على الكلمة ثم كانت كلمة القرآن مسك الختام ومعجزة سيد الانام محمد صلى الله عليه وسلم.

إن الأمة العربية في جاهليتها لم تكن أمة حضارة ولكنها نفحة سحرية هبت على شبه الجزيرة فخلقتها من العدد خلقا:

خلقت فيها بلاغة وخلقت فيها فكرا وخلقت فيها ذكاء متوقدا وعقلا متطلعا.

إن اللغة العربية في جاهليتها تكشف بغير حاجة إلى علماء الآثار ونباشى القبور- تكشف أقوال الحزامين وبهتان المزيفين أنها اي اللغة العربية- في جاهليتها تسفر عن ثلاثة براهين تدفع الإفك وتدعم الطبيعة الحضارية للأمة العربية بسبب مكين.

أولها: أن العرب لم يجعلوا بينهم وبين أمم الحضارة التي تكنفتهم حجازا صفيقا يحجب عنهم ثقافاتها وعلومها وما كانت عليه من أديان تهتدي بها وتتعبد بشرعتها، ففي الشمال الشرقي حيث الحضارة الفارسية ربيبة الاشوريين والبابليين والكلدان، وفي الشمال الغربي دولة الرومان وارثة حضارة المصريين والحيثيين والوصية على اليهود والمسيحيين وفوق هذا وعاء الثقافة اليونانية التي قدر عليها أن تحدث ما تحدث من جليل الآثار الفكرية والعلمية.

ان العرب لم يجعلوا بينهم وبين جيرانهم من الأمم المتحضرة ستارا كثيفا يمنع عنهم كل ما ينير الفكر ويهدي إلى الحق ويعمر الوجدان.

إنهم لم يفعلوا ذلك وما كان في طوقهم أن يحدثوه ولكنه قد فرض عليهم الاتصال يحير أنهم أصحاب الصروح الحضارية والنحل الدينية. قال الهمداني في كتابه " الوشى المرقوم" لم يصل إلى أحد خبر من أخبار العرب والعجم إلا من العرب وذلك لأن من سكن مكة أحاط بعلم العرب العاربة وأخبار أهل الكتاب وكانوا يدخلون آليات التجارة فيعرفون أخبار الناس وكذلك من سكن الشام خير بأخبار الروم وبني إسرائيل واليونان ومن وقع بالبحرين وعمان

فعنه أتت أخبار السند وفارس من سكن اليمن علم أخبار الأمم جميعا لأنه في ظل الملوك السيارة".

ثانيها: وهذا ما يقضي إليه كلام الهمداني- أن طرائق اتصال العرب من جاورهم من الأمم كانت ثلاثا:

1. التجارة إلى الشام شمالا والى اليمن جنوبا، ولا يخفى ما للتجارة من آثار بينة في نقل كثير من العادات والتقاليد والطرف والأخبار وما يتعلق بها من ألفاظ ثم تصحيف تلك الألفاظ المتجددة النامية باسمرار بما يتلائم وطبيعة النطق العربي فتسحيل من ثمة إلى ألفاظ عربية تحمل لمحات أصلها التي لا تستبين لغير الدارس الخبير.
2. ما نشأ من مدن عربية متاحة لحدود الفرس والروم، ففي هذه المدن كانت تلتقى العقلية العربية والعقلية الفارسية وكذلك العقلية العربية والعقلية الرومية فكان أن أحدث هذا الاختلاط تطورا في الفكر العربي والشعور العربي واللغة العربية تعبيرا عن ذلك وصدى له.بذلك زادت الذخيرة العربية من المعرفة ونمت اللغة التي كانت تعبر عن أحوال المعاش يحفظ لها شخصيتها وطابعها ولا يطويها في اللغة التي تأخذ عنها وتتعلم منها.
3. تدفق الموجات اليهودية والنصرانية وتغلغلها في شبه الجزيرة العربية تدعوا كل منها إلى دينها وإن كانت دعوتها غير قائمة على أساس خطة عامة مرسومة ومدروسة إنما كانت في حقيقتها فلول مذاهب دينية متناحرة شدت الرحال إلى هذه البقاع فرارا من مضانك التعذيب والجور والتماسا لمكان تصادف فيه الأمن والقدرة على إقامة شعائرها ورغم هذا فلا تستطيع أن تقلل من شأن هذه اللهجات الدينية إن أجيز لنا هذا التعبير في تحريك الوجدان العربي ينوع من الوجد الديني والتفكير الديني الذي ينزع بصاحبه إلى التدبر والتفكر والسير على هدى الشرعة التي وجدها أخلق بالاقتفاء.

ثالثها: أن هذه اللغة وهي في تلك المرتبة التي لم ولن تتسامى إليها لغة أخرى من اللغات ...دلالة قوية على عقلية حية وبصيرة نافذة أخذت في جاهليتها تنظر إلى أمم الحضارة حولها.

2/اللغة واللهجة:

نقول ان اللغة العربية في جاهليتها كانت تنقسم إلى قسمين: إحداهما في الشمال يطلق على هذا: " العربية البائدة" أو العربية النقوش.

أما القسم الثاني: فهو " العربية الباقية"

إلا أن هناك لهجة تذكر منها اللهجة القرشية.

اللهجة القريشية:

وسواء اختلاف اللهجات المنبثقة عن لغة واحدة وسواء تغلب إحدى هذه اللهجات على اللهجات الأخرى، كل هذا وذاك لا يحدث جزافا دون قانون يحكمه فليس، للمصادفة وقانونها هذا إذا كان للمصادفة قانون- شأن يذكر في إحداث اللهجات ومغالبة اللغات إنما هي أسباب محتومة تؤدي إلى نتائج لا شذوذ عنها ولا خروج.

منذ أقدم العصور الموغلة في أغوار الماضي العتيق انقسمت اللغة العربية إلى عديد من اللهجات تكلمت بها القبائل والبطون، لكل لهجة قسماتها كان من قوانين الاجتماع أن أي مجتمع لا يمكن أن يكون له كيان وتتحدد معالمه ما لم تكن هناك قيادة تتولى جمعة والأخذ يده وتسيير دقة أمروه في معترك الاجتماع البشري ذلك لأن القيادة هي العقل المفكر الذي يدير ويصطنع ويشرع السنن ويؤصل التقاليد فقد حضيت قيمة قريش بهذه المكانة في شبه الجزيرة العربية مرتكزة على ثلاث دعائم هي من أركان الزعامة في الصميم إذا انثلم عالم منها تداعى العاملان الثانيان تبعا لذلك لا مجالة هي دعائم ثلاث توفرت القريش وحدهاولم تتوفر لغيرها من القبائل العربية على كثرتها وشدة بأس بعضها في المهاولة والقتال.

العامل الأول: فهو النفوذ الديني الذي كان لقريش والمكانة الروحية التي كان يعترف لها بها الأقصون والأدنون.

العامل الثاني: هو العامل الإقتصادي،ونحن في عصرنا هذا نجعل لهذا العامل المكانة الأولى في مساندة التطور الحضاري للشعوب.

العامل الثالث: فقد كان وليد العاملين الاوليين معا، هو ثمرة إندماجهما وإمتزاجهما وليس ثمرة أحدهما دون الآخر.[1]

من البلاغة القريشية:

ولقد أتت منزلة اللهجة وأوضحها العوامل الخاصة والعامة التي تآزرت على إنمائها وتوسيع دائرة سلطانها حتى شملت الحياة العربية بكل قبائلها وما لها من إتجاهات وطبائع فباللهجة القريشية ترجم الناس أحاسيسهم وأشواقهم وما ينزع بهم من نوازع وأهواء...

وباللهجة القريشية تفاخر العرب وتباهوا وتحاضوا على الحرب والقتال.

ويقول السمو لبن عادياء:

لنا جيل يحتله من نجيره منبع يرد الطرف وهو كليل

رسا اصله تحت الثرى وسمبلة إلى النجم فرع لا ينال طويل

وإنا لقوم ما نرى القتل سبة إذا ما رأته عامر وسلول

يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول

فمن حكم أمرئ القيس وهو الأمير الذي أشقته الاسام وأحزنته تصاريف الأيام.

وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند

وتصاغ الحكمة الزمانية حقه أصلية في قول النابغة الذي جاء فيه:

[1]-عبد الواحد حجازي، أثر القرآن الكريم في اللغة العربية..ص17-18-19.

المرء يأمل أن يعيش وطول عيش قد يضره.

تفنى بشاشته ويبقى بعد حلو العيش مره.

وتخونه الأيام حتى لا يرى شيئا يسره.

كم شامت به إن هلكت وقائل ذلك دره.

وهاتان حكمتان لزهير بن أبي سلمى تتميز إحداهما بالشعور الديني والثانية بالشعور القبلي أما الأولى فقوله:

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم ليخفي ومهما كتم الله يعلم

يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب أو يعجل فينقم

أما الثانية فقوله:

ومن لم عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لا يظلم الناس يظلم

ومن وصيته لأكثم بن صيغى أحد حكماء العرب المعدودين : "تباروا فإن البر يبقى عليه العدد وكفوا ألسنتكم فإن مقتل الرجل بين فكيه إن قول الحق لم يدع لي صديقا، الصدق مفاجأة .....لم يهلك من مالك ما وعظك".[1]

التناقضات الدينية والاجتماعية:

أ ـ التناقضات الاجتماعية:

ما يقال عن المجتمع الجاهلي أنه مجتمع التناقضات العالمية التي كانت رائجة قبل مجيء القرآن الكريم اي قبل بعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

كانت شجاعتهم مضرب الأمثال وكانوا بشجاعتهم يضربون المثل قولا يشفعه العمل أو يشفعه القول:

[1] ص25-26.

قال شاعر منهم:

وإنا لتصبح أسيافنا إذا ما اصطحبت بيوم سفوك

منابرهن بطون الأكف وأغمادهن رؤوس الملوك

ب- وبهذا الخلق كانوا ويتفاخرون بالشجاعة والفصاحة وكل منهما خلة مطلوبة وشيمة يسعى إليها الساعون ولا ينكصون....[1]

كانوا كراما بأرواحهم وكانوا كراما بأموالهم، وكانوا كراما مع جيرانهم ومستجيريهم .... كانوا لا يبخلون على البائس المحروم فيحطونه ما يسد خلته ويقيم أوده، وكانوا يبذلون من الطعوم للفقراء والغرباء ما يكسبهم الثناء ويورثهم الحمد الجميل..... لقد كانوا كراما عن طبع لا عن تطبع أو مصانعة فكانت نخوتهم تنهض لمن أوقعه الضنك في عسرة حتى ما تحسب أن هذه القلوب في رقتها تنوء بما تنوء به من احقاد الحروب والاغارات .

ولكنه تناقض لا حيلة لنا فيه وكأنما طبيعة البادية قد أمدتهم بتلك الخلائق والسجايا، ولذلك كثيرا ما كان ينزع بهم منزع الشعر إلى شن الغارات وفيها تسفك الدماء وتجد السيوف خير ما تطمع فيه من زاد .....

قال رويشد بن كثير الطائي:

يا أيها الركب المزجى مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت

وقال لهم: بادروا بالعذر والتمسوا قولا يبرئكم إني أنا الموت.

إن تذبنوا ثم تأتيني بقيتكم فما على بذنب عندكم فوت

لذلك كانت إغراءات السلب والنهب نابشة في نفوس العرب يغير بعضهم على بعض فإن افتقدوا عدوا أو جارا يتعللون بمهاجمته ومباغتته، اندلعت حقود الحرب بين ذوي القربى وذلك أنشأ ما يصاب به المجتمع، وقد عبر القطامي عن ذلك بقوله:

[1] ص 14، 15، 31.

فمن تكن الحضارة أعجبته فأى رجال بادية توانا

ومن ربط الجحاش فإن فينا قنا سلبا وأفراسا حسانا.

وكن إذا أغرت على قبيل فأعوز هن نهب حيث كانا

أعزن من الضباب على حلال وضبة إنه من حان حانا

وأحيانا على بكر أخينا إذا ما نجد إلا أخانا

وبتلك العامة الكبرى التي كانت دائبة النخر في عمارة هذا المجتمع المهتاج كان الغرب يفتخرون ويتباكون .....قالت أمامة بنت ذى الأصبع العدواني تبكي قومها مفتخرة بما كان لهم من قوة وصنعة".

كانوا ملوكا سادوا في الورى دهوا لها الفخر والفاخر

حتى تساقوا كأسهم بينهم بغيا فيا للشرب الخاسر

بادوا فمن يحلل بأوطانهم يحلل برسم مقفر داثر

ومع هذا فإننا نسمع صوت العقل يدعوا للسلام والوئام بين الإخوة والأقرباء والغرباء على حد سواء، صوت العقل أو صوت الحكمة يقول: لا خير في التحارب والتناضل، ولا بركة في التنابذ والشقاق، ولا جمال للحياة مادام فيها تشاحن يخنق الأنفاس وبغضاء يكاد دخانها يغشى ضوء النهار فيحيله قتاما تضل فيه خطأ الأقدام فضلا عن الأفهام، إذن فالصفح الجميل.....

قال مضرس بن ربعى:

إن التصفح عن مجاهل قومنا.

ومتى تخف يوما فساد عشيرة نصلح وإن مر صالحا لا نفسد.

وإذا نموا صعدا فليس عليهم من الخيال ولا نفوس الحسد.

ومع ذلك فهو صلح ابتر..... ألا ترون عليه الروح القبلية بعصبيتها وأنفتها؟.

فلا خير في هذا الصفح ولا جمال فيه ما لم يتوج بالسلام، فلا تناحر ولا تطاحن ولا حرب تختلف من الآثار الأليمة ما تصيب به الأخلاق.....

قال الزهير بن أبي سلمى:

وما الحرب الا ماعلمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم

متى تبعثوها ذميمة وتضر إذا ضريتموها فتضرم

فتعرككم عرك الرحابثفالها وتلقح كشافا ثم تنتج فتقيم

ولكنه صوت حكمة قل أن تدركه أذن واعية وسط قعقعة السيوف وصليلها ورهج المعارك في تراكضها.... وفي خلال ذلك الظلم الظالم ضيعت حقوق الفرد بين يأس القبيلة وتقاليد الجاهلية الحجودة.....ضيعت حقوقه فلا أمنة ولا سلام إنما هو بين حرب فترهق روحه أو بين أسر فتسجن تلك الروح ويصير صاحبها عبدا خاضعا ذليلا لا يعرف غير الولاء ولا يعترف له بغير حقوق الأرقاء..... وهل كان للأرقاء حقوق في مثل تلك الجاهلية الجهلاء؟. لا ما كان له حق بل ما كان للجماعة حق أو كيان يدوم على أسس من العدل ولكن شرعة الحرب تبعثها ما بالصدور من طماعية كان هو الامر الغالب في هذا المجتمع القائم على سند العصبية، وهكذا كدا يضيع مصير الإنسان بضياع المجتمع الإنساني وانهيار قواعده، ولكن!!.

ولا ريب في أن المجتمع الذي تهدر فيه الدماء على تلك الصورة ثم يلتمس له المعايير هو المجتمع لا يمكن أن يجد الإنسان فيه مستراحا وحرما آمنا يقيه شواظ البغى والعدوان ويرد عنه عادية التقاليد الكراء.....فيه أي في ذلك المجتمع تضيع الأسرة بل تضيع المرأة وهي صانعة أجيال الحياة:

وفي كتاب " الأسرة في الأدب العربي" عن الأسرة في الجاهلية: الأمة العربية الجاهلية ليست ثمرة للبيئة القاحلة الماحلة التي كتب على أهلها أن يحيوها ويحيوا لها، هي ثمرة

للاتصال الحضاري، وكل هذا قد أثر ولا شك في كيان الأسرة، فإذا قلنا التقاليد العربية، وإذا قلنا الفكر العربي، وإذا قلنا الديانة العربية، فإننا لا نستطيع أن نبعد الأسرة العربية الجاهلية التي هي ثمرة لكل هذه الروافد الثلاث لا نستطيع أن نبعدها عنها أو أن نفهمها بدونها .

لقد كانت كل النظم القبلية في شبه الجزيرة العربية كأنها رياح هو جاء وشك أن تنزع البيت العربي من جذوره، كان هذا في نظم القبيلة، وكان كذلك في نظم القول ، فما كان أكثر التشهير بالمحصنات حتى بلوغ ذلك الإسعاف وما كان أكثر إفك الأفاكين من الشعراء المتخرصين، كان غمز الأم في شرفها وعرضها وتلميح الإبن بأنه مدخول النسب مما يجري به حرب الكلام التي كانت تحدث ما تحدث من عدوات وإحن، يصلى حاجم ضرامها المتقولون والمطعونون، فيكفي أن يقول القائل.

أبوك أبوك أريد غير شك أحلك في المخازي حيث حلا

فما أنفيك كي تزداد لؤما لالأم من أيك ولا إذ لا.

فيكون هذا نذير إما بتفكيك أوامر الأسرة أو بنشوب لضن القتال بين القبائل، وفي هذا وذاك دمار لكيان الأسرة وصدع لبنيانها، ويكفي أن يقول القائل:

يا قبح الله أقواما إذا ذكروا بني عميرة رهط اللؤم والعار

قوم إذا خرجوا من سوأة ولجوا في سوأة لم يجنبوها بأستار

التناقضات الدينية:

وكأنما كانت التناقضات الاجتماعية صدى التناقضات الدينية التي كانت في ذاتها صورة مصغرة صادقة في صغرها لما كانت عليه الاختلافات الدينية والمذهبية التي كانت سائدة في العالم أنذاك وكأنما كانت التناقضات الاجتماعية والدينية على وفاق وتحالف لكي يتم الفساد دورته ويبلغ ذروته، وحتى تكون الرسالة التي ستأتي بعد ذلك لإقامة المجتمع الإنساني على أصلب القواعد وأصلح الأسس التي تدعم صرحة وتضمن له السير على هدى وبصيرة في **الغد المأمول.**

المبحث الثاني: الضرورة العالمية والحضارة القرآنية وغايتها:

- **الضرورة العالمية:**

أ-البقعة المباركة:

إن أول ما يمكن اجتناؤه من استقراء التاريخ أن دول الحضارة لم تكن مهدا صالحا ومناخا طيبا لرسالات الرسل والأنبياء.

فلما أن وصلت رحلة الأنبياء إلى مكة، كانت مكة في هذا الأوان تعد من أكبر مدن القوافل بين الشرق والغرب فقد كانت تملك من الثورة ومن القوافل التجارية ومن القدرة على حماية هذه القوافل.

ويقول " أوليرى" مصطنعا التشكك والحذر: " والمسألة التي تثير الجدل هي: هل أراد النبي أن يكون الإسلام دينا عالميا أم أن يكون دينا للعرب وحدهم، وقد جاء في القرآن لقوله تعالى:" وما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا" ولكن السياق يدل على أن النبي ينذر الناس بقرب نهاية العالم وأن الإنذار في نفسه علامة على اقتراب الساعة وعلى هذا النحو ورد الحديث فلابد للعرب كافة أن يؤمنوا برسالة محمد إذا أرادوا النجاة من نار جهنم ولكنه لا ينص على أنه لابد لغير العرب من التصديق ولو أن من يجعلون لله أندادا أي المشركين مصيرهم جهنم على كل حال ويبدوا أن القرآن يضهر لغير العرب الفتح لا التحول إلى الإسلام".[1]

اللغة المباركة:

ليس في نزول القرآن الكريم باللغة العربية أية أشارة من التعصب وهو ما حاربه الإسلام لأن التعصب في نهاره يضل ولا يهدى ويفسد الحياة على الناس من أجل فئة من الناس والتعصب عزلة وجفاء وقطع ما بين الإنسان من أسباب الحياة .

[1] ص 48,45,43,36

فقد جعل القرآن الكريم من اختلاف اللغات شواهد جلية على وحدانيته سبحانه وتعالى: ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين".

هناك مفكرون في ترجمة القرآن فئتين: فئة ترى أنه من الصعب أن يترجم القرآن إلى اللغات المختلفة لأن الترجمة الحرفية لا يمكن أن يتحقق فيها الإعجاز البياني الذي تميز به القرآن الكريم وفئة ترى أن من الواجب أن يترجم القرآن إلى اللغات كافة طالما أنه قد جاء ليهديها كافة إذ كيف يجوز أن يقول القرآن عن الرسول الكريم أن رسالته للناس أجمعين ثم لا يترجم إلى لغتهم كي يفهموه ويتذوقوه ويعرفوا سته وآدابه.[1]

الكلمة المباركة:

إن الإعجاز البياني للقرآن الكريم لم يكن على شاكلة الخوارق والمعجزات التي أتى بها الأنبياء من قبل لقد كانت معجزاتهم في جماتها خوارق تحمل على الإيمان والتسليم .

فهو جل وشأنه لم يجعل المسلمين خير أمة لمجرد اختيار على سنة العنصرية عند اليهود المدعين بالشعب المختار بل جعلهم خير أمة لأمرهم بالمعروف .... أليس القرآن إذن سببا الالتفاف المسلمين حوله لأنه دستور فلاحهم ورفع كلمتهم؟ أليس في هذا إذن إحكام لعروة العربية؟.

الوعي والتفسير:

إن الفطرة العربية التي تلقت بسائر القرآن الكريم وزعت مختلف محكم آياته وجليل بيناته قدمت للفكر العالمي المثل الأعلى التي ظل الفلاسفة والمفكرين يقدحون أفكارهم عقولهم.

لقد كان الوعي العربي عما عنه من معاني المفردات ومقصود الآيات..... يسأل لأنه لا يريد أن يركن لحظة عن الاندفاع الحيوي وحتى لا يختلف عن الموكب الإماني في مهابته وجلاية..... ويسأل لأنه يريد لا أن يطمئن على القرآن ولكن لكي يطمئن على أنه سائر على هدى القرآن وصراطه المستقيم.

[1] ص 52,50,48.

ومن هنا التمس الوعي العربي التفسير في الشعر الجاهلي، لأنه كان ديوانهم كما روى عكرمة ام ابن عباس قال: إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر ديوان العرب؟ نعم هو كذلك ولكننا نزيد أن الشعر كان في المقام الأول حياة العرب وحياتهم كانت بالكلمة.[1]

كان ابن عباس رضي الله عنه رائدا في الميدان ومما روى عنه أن نافع ابن الأزرق سأله عن قول الله عز وجل: لا تأخذه سنة ولا نوم" ما السنة؟ قال : النعاس، قال زهير بن أبي سلمى:

لا سنة في طوال الليل تأخذه ولا ينام ولا في أمره فتد

ومن هذه الكلمات كلمة " الصلاة" فقد قيل إنها مأخوذة من الدعاء فقال تعالى: وصل عليهم" ، أي ادع لهم، وقد استشهد في هذا يقول الأعشى:

تقول بنشئ وقد قربت مرتحلا يارب جنب أبي الأوصاب والوجعا

عليك مثل الذي صليت فاغتمضي نوما فإن لجنب المرء مضطجعا

وقيل هي مأخوذة من اللزوم ومنه " صلى النار" إذا لزمها ومنه قوله تعالى: تصلى نارا حامية.....قال الحارث بن عباد :

لم أكن من جناتها علم الله وإنى بحرها اليوم صالى.

وقيل هي مأخوذة من صليت العود بالنار إذا قومته ولينته بالصلاة، فكان المصلى يقوم نفسه بالمعاناة فيها ويلين ويخشع.....

بين الألغاء والأعلاء:

لقد كان القرآن سببا في الاتصال بالأدب الجاهلي شعره ونثره للإطمئنان على المعنى وتحديد المرمى.

ومما استبعد من الألفاظ كلمات الأتاوة والمكس والحلوان والصرورة و الموافج.

[1] ص, 57,56, 52

ومما أبدله الأقسام قوله عم أو أنعم صباحا أو أنعم مساءا، فقد استعمل بدلا منها : السلام والرحمة.[1]

- **الحضارة القرآنية:**

الرسالة العالمية: إن الحقيقة الكبرى التي جاء بها الإسلام هي التوحيد فقد دعا القرآن الكريم إلى اله واحد، قال الله تعالى: والهكم إله واحد" والى إنسانية واحدة قال الله تعالى: " وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين".

الحياة العالمية:

لقد نزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم تصحيحا لموازين العقول وتربية للنفوس وإضاحا للمجتمع.

إن القرآن قد جاء لتغيير الفكر لا لتغيير اللغات وإحلال العربية مكانها.

العلم :

والعلم في القرآن قرين العمل: قال الله تعالى: قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون".

الطب :

الطب كان معروفا عند العرب من أقدم العصور وقد كان مختلطة بالكهانة ولذلك فإن كاهن القبيلة كان هو طبيبها ومتنبئها وقد جاء في قول شاعرهم:

جعلت لعراف الحمامة حكمة وعارف نجد إن هما شقياني

ثم جاء الإسلام بقوله : وإذا مرضت فهو يشفين" فالشفاء إذن من الله وبذلك قضى على الكهانة ولكن الله تبارك وتعالى : وقد فرض العلم على الإنسان أباح له أن يلتمس أسباب الشقاء على أيدي الحكماء حتى ولو كانوا على غير الإسلام وقد جعل القرآن واجب الشكر

[1] ص 60,59,58.

حقا على كل من أضاء الله عليه بنعمته هذه الصناعة، فقال تعالى: ولقد آتينا لقمان الحكمة أن أشكر الله" وقد أثبتت اللغة العربية قدرتها وأصالتها، وإن كان ذلك قد سار سيرا تطوريا حينما انتهت إليها كتب الطب اليونانية والفارسية والهندية فإن الأطباء العرب أو الحكماء العرب قد ترجموا كل ما وجدوه يتعلق بالطبابة.[1]

الكمياء:

ولعل سبب بروع العرب في الكيمياء هو رغبتهم ي تحويل المعادن النفسية إلى الذهب النفيس وكانت هناك تيارات مختلفة راجت حول هذا العلم وإمكان تحقيقه، فكان هناك من يشكل إمكان قيامه كالكندى، ووقف الفارابي موقفا وسطا ومن الذين قالو بإمكان تحقيقه: فخر الدين الرازي والشيخ نجم الدين البغدادي وأجبر بن حيان.

الطبيعيات:

وفي علم هذا العلم ترجم العرب عن اليونان كما ابتكروا ما يعارضون به، ويتفرقون فقد استطاعوا استخراج الثقل النوعي لكثير من العناصر.

الفلك:

يقرأ المسلم قوله تعالى:" هو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فضلنا الآيات لقوم يعقلون". بقرأ المسلم الآيات فيحس بإحساس الفطرة أن الله هو خالقها ويدرك بعقله أن لها علاقة بحياته.

التآصر الاجتماعي:

لا تتم حقيقة التآصر إلا بأن يعرف كل ذكر وأنثى ما له من حق وما عليه من واجب حيال وطنه ومجتمعه.[2]

[1] ص72,70,68,67,65,60
[2] ص 77,75,73,72

والقرآن حين قدم مبادئه الإنسانية للمجتمع الإنساني فقد وهب الإنسان آفاق جديدة من الحياة ومجالات متنوعة من العمل والفكر تخلقها.

الرجل والمرأة:

يذكر القرآن الكريم الرجل والمرأة بأنهما خلقا من نفس واحدة وهذا معناه أن التآلف قديم بينهما وهو تألف روحي وبتزاوج النفسين: الرجل والمرأة تتكون الأسرة، فعلى الإنسان أن يتقي الله في أسرته ومجتمعه قال الله تعالى :" يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها".

كان للأدب القرآني آثار اجتماعية ترجمت عنها اللغة أوجه متعددة بتعدد دواعي الحياة وما تقتضيه من ذكر وتعبير.

المجتمع الإسلامي:

الإسلام يحتم تآصر المجتمع بأفراد وطوائفه إذ أن ذلك دعامة كبرى يستند عليها البناء شريطة أن يكون التآصر على هدى من كتاب الله تعالى:

يقول ابن قتية: (قرأت في الإنجيل): " لا تجعلوا كنوزكم في الأرض حيث يفسدها السوس والدود وحيث ينقب السراق ولكن اجعلوا كنوزكم في السماء فإنه حيث تكون كنوزكم تكون قلوبكم)، (ولقى رجل راهبا فقال : (يا راهب طف لنا الدنيا، فقال: الدنيا تخلق الأبدان وتجدد الآمال وتباعد الأمنية وتقرب المنية).

حياة الناس:

الإسلام يذكر الناس بالآخرة دائما، وإذ يقول لهم: " وما الحياة الدنيا إلا الدنيا إلا متاع الغرور".[1]

ويقول لهم: إنما الحياة الدنيا لعب ولهو) حين يذكر القرآن الناس بالآخرة على هذا النهج فليس معنى هذا أنه يبغض إليهم الدنيا ويشؤها في عيونهم.....ليس الامر كذلك، فقد جعل

[1] ص88,82,78,77

الحق تبارك وتعالى الإنسان خلافته في أرضه كي يعمرها ويقيم بها قواعد حضارية من ورد إمكانياته الفكرية التي خلق عليها لا لينزوى في ركن من أركان الأرض تاركا الدنيا قفرا يبابا لا تفلح فيها الحياة ولا تفلح معها الحياة..... قال الله تعالى:" وابتغ فيما أتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبتغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين" وفي هذه الآية الكريمة تتجلى حقائق الفلسفة القرآنية فيما يتعلق بالحياة فهي تذكر الإنسان بربه وأن يكون هدفه الأقدس رضاءه وحسن جزائه وفي هذا ضمان لسير العدل ونشر السلام على ألا ينسى يذهله ذلك عن دنياه ويعرف رواء الحياة في محياه فعليه إذن ألا ينسى نصيبه من الدنيا فتقفر الدنيا بأن يزحف إليها الحزاب: وتلك دعوة العمل ، ثم عمله أن يحسن هذا العمل، وفي ذلك إتقان وتنويع، وهو إذ يتقن وينوع لا يكون هدفه إفساد الحياة وإشاعة الانحلال والترف المبير لكن يكون هدفه حفظ الحياة في مثلها وجديتها واتساق نظامها.

يعلم الله تعالى: الإنسان بيان التذوق الجمالي في أعلى مراتبه وأسماها، يعلمه إياه روحانية صافية ووجدانية قوامها الحب للحياة والإقرار بالوحدانية والعبودية لمبدع الحياة....سبحانه وتعالى.

الإنسان يتقرب إلى ربه ولا قربان في الإسلام بحسن الزينة والوجاهة في السمت يتخذه في جمال الشارة وبهاء الطلعة في الزى وفاغم العبير فيما يتعطربه ويتأرج، وهو بهذا في غير مرح وخيلاء أو تصعير خد وكبرياء كأنما تتحدث زينته بنعمة ربه، قال الله تعالى: يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد" ولا يقتصر الأمر على هذا لأن التذوق الجمالي لمبدعات الله يتجلى في كل مظهر من مظاهر الكون:

في طلوع الشمس وغروبها في بزوغ القمر وأقواله، في تغاير الفصول بين الحر والبرد، فيما يزين سطح الأرض من حنان معروشات وغير معروشات..... ومن كل تلك الصنوف من المخلوقات الله يدرك الإنسان ثلاثة أمور :

1. جمال هذه الأشياء في فرديتها.
2. جمالها في تناسقها الحركي مع غيرها.

3. حقيقة أن هذا النظام لا يحدثه إلا قادر متوحد في قدرته وهكذا وكما أو من قبل يؤدي الإحساس بالجمال إلى الإيمان بالله تبارك وتعالى.....

إن مذاهب الفن كلها وبلا استثناء شارات وأزياء، وما تجدى الشارات وما تغنى القشور ..... وبهذه الروح الرفافة التي تدخل بالإنسان إلى عالم من فيوض النور فلا يحس إلا والعالم كوكب درى ولا يشعر إلا والبشر قلب واحد يحس بإحساس واحد إحساس الحب.

لقد كان المسلمون الذين تألفت منهم وحدة الأمة الإسلامية يهتدون بالقرآن وسنة رسوله الله صلى الله عليه وسلم، جاعلين لغة العرب لغتهم يدعون بها تضرعا وخفية ويتحدثون بها في جماعاتهم وطوائفهم ويؤلفون بها في العلم والفن والثقافة لأنها لسان الدولة الحاكمة فحسب بل لأن الإسلام فقد خلق الإنسان ليعمل ويقيم ..... إنتاج العمل سعادة ورخاء.

دين سمح بسيط لا كلفة فيه ولا أسرار عنده أو طقوس تعجم اللغة وتبهمها في عقول الأتباع.

لهذا كان إقبال الأجناس المختلفة على الإسلام تخليصا لأرواحهم من لوثة أحاجى الكهان وأتباعهم كان ذلك في نفس الآن إقبالا على اللغة العربية التي تميزت بالبساطة والفتوة والقدرة على التعبير خصائص اقتبستها من بينها البسيط الفتى القادر. لذلك فقد غدت اللغة العربية قيثارة الفارسيين والهنود ومن تثقفوا بثقافة الرومان يعزمون عليها آيات حضاراتهم الثقافية والفكرية والفنية وكذلك تقاليد سرواتهم في أفراحهم ومباهجهم.

وطفقت لحون الآيات الحضارية التي تصبح في سماء الأمة الإسلامية تناسب أمام الأعين مجسمة للآمال والرغائب، وقد أصبحت من علامات الحضارة الإسلامية.....

المسلمون يأخذون من الحياة بالنصيب الأوفى فلا يتركون نهزة إلا ارتشفوا فيها من رضاب الترف ما جعلهم يتنمرون شعرا زاهيا بألوانه مزدهيا بغيا له، غنيا بأذواقه التي أتته من الفرس أو الروم أو الهنود، وهو فوق هذا ذواقه في اختيار الكلمة رقيق في صوغها.

من ثم أعتت الحياة الجديدة للناس الشعر العربي وذلك حين بدأوا يأخذون بنصيبهم من دنياهم وحين بدأوا يلتمسون أسباب الزينة والتزيين في مأكلهم ومشربهم وملبسهم بل في أغانيهم

وموسيقاهم ضاربين في هذه الميادين بسهم وافر لم يدانهم فيه أحد مما أحل فنونهم المحل الأسمى بين سائر الفنون العالمية، وأعزى الأوروبيين بتقليدهم فيها.[1]

أخذ العرب من حظوظ الدنيا حصة كبيرة فأشبعوها وشبعوا بها إقبالا وتفننا وتغنيا. وجئ الوصف معبرا عن ترف الحضارة ورقة الإحساس في تصوير دقيق وذلك في قول ابن الرومي:

ورازقى مخطف الخصور كأنه مخازن البلور

قد ضمنت مسكا إلى الشطور وفي الأعالي ماء ورد جوري

لم يبق منه وهج الحرور إلا ضياء في ظروف نور

لو أنه يبقى على الدهور قرط آذان الحسان الحور

له مذاق العسل المشور ونكهة المسك مع الكافور

كان الناس يرون مظاهر الربيع ومظاهر الكون المعمور كانوا يرونها جميعا من خلال الترف الذي يرفلون فيه فكان تغنيم بها ترفا من النرف جعل للغة بهاء كبهاء الربيع وزكاء كزكائه ووفرته ونمائه ولقد كان إنسان الحضارة القرآنية وهي في ذروة تقدمها وبذخها يتمنى حين يسطر قصيدته أن لو تغنى بها الكون كله، وكم من السرور كان يغيره حين يجد الناس وهم يتغنون بقصيدة وكبار المطربين وقد خلقوا منه لحنا رائعا شجيا يتمايل الزمان من نشوة الطرب لدى سماعه.

وقد يرتفع الوجد بالنفس الإنسانية إلى رؤى الأحلام المخضلة بندى الأشواق فيكون الشوق حارا وعنف اللواح لماء الحياة عارما فتيا. آنذاك يقبل الإنسان على الحياة وكلما نال لبانة من لبانتها خيل إليه أنه يفتح عينيه على فتية الوجود لأول مرة في تاريخ حياته.....

[1] ص90.

فلما كان العصر العباسي كانت الأبهمة الحضارية قد أتاحت للناس منادح مختلفة من الترف يزجون فيها فراغهم ويبعثرون عليها أموالهم وقد شارك الجوارى بنصيب كبير في ترقيق المشاعر وإغراء الناس على الأخذ بتقاليد الطرق والتجمل وكان لهذا أثره في الشعر.[1]

القيادة الإسلامية:

المجتمع الإسلامي من لدن فتوح الله عليه قد خلت أمم وطوائف في دينه أفواجا فترامت بذلك رفعته كل هذا جعل القيادة الإسلامية المتمثلة في خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الممثلة في أمير المؤمنين ورجاله أمام ظاهرة جديدة لم تشهدها الحياة القبلية من قبل ولم تعانها الجاهلية العربية في أي طور من أطوارها، ولكن القيادة العربية الإسلامية إزاء هذا الفتح المبين لم تتشتت خواطرها فقد وجدت في قرآنها يبصرها بأهدى السبل وما يعمق فكرها بأرصن القواعد بقوله تعالى: وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل".

حماية الكيان الإسلام:

الإسلام دين السلام، قال الله تعالى:" يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلام كافة"، وهو في سبيل هذا يقدم رسالته كلمة يقدمها حكمة وموعظة حسنة وحوارا..... فالإسلام دعوة إلى أن يتناول الإنسان بقوة كل عمل من أعمال الحياة إذن فحماية الكيان الإسلامي توحب القتال حتم على المسلمين جميعا، قال الله تعالى: كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم " .

ولذلك كان القتال في الإسلام مددا للغة العربية زاهدا فتوة وغضارة وزادها بسطة في الكلمات والأساليب في الكلمات والأساليب بتجدد القتال في أنظمة ونوعيته، قيل: إن باب القتال ليس بجديد على اللغة العربية فليس لك من ثمة حق في أن تحسية من بين ما استحدثه القرآن فأغنى به البيان، ولقد تجددت طرائق العرب في إدارة المعارك بما تعلموه عن تجربة جاءتهم من طول ممارستهم القتال مع أعدائهم الفرس والروم وغيرهم وكان صدى التحارب

[1] ص91-92.

ومحصلتها شعر تعليمي يفيد من يعدون لقيادة الجيوش بن علي يوسف ويذكره بسياسة الحرب وقد جاء في وصيته: [1]

أهديك من أدب السياسة كانت ملوك الفرس قبلك تولع

لا لأنني أدرى بها لكنها ذكرى تخص المؤمنين وتنتفع

والبس من الحلق المضاعفة التي وصى بها صنع الضائع تبع

والهندواني الرقيق فإنه أمضى على حد الدلاص وأقطع

واركب من الخيل السوابق عدة حصنا حصينا ليس فيه مدفع

خندق عليك إذا ضربت محله سيان تتبع ظافرا أو تتبع

والوادلا يعتبره وانزل عنده بين العدو وبين جيشك يقطع

اجعل مناجزة الجيوش عشية ووراءك الصدق الذي هو أمنع

وإذا تضاربت الجيوش بمعرك ضنك فأطراف الرماح توسع

واصدقه اول وهلة لا تكثرت شيا فإظهار النكول يضعضع

واجعل من الطلاع أهل شهامة للصدق فيهم شيمة لا تخدع

لا تسمع الكذاب جاءك مرجفا لا رأى للكذاب فيما يصنع

غاية الحضارة القرآنية :

وأمام كل الفلسفات يقف القرآن مسيرا إلى النهج السوري الذي يبطل التقول وينتزع التردد ويضع الانسان على طريق.....[2]

[1] ص 106,105,102

[2] ص117,109.

الغاية من الحياة: إقرار بالعبودية لخالق الحياة وإعمار الحياة ومن الإقرار والأعمار تنتج الوعي التاريخي الذي يستحمل على الانسان أن يحيا بدونه وتنتج الحكمة التي يستهديها الإنسان في مسيرته الخالدة.....

الوعي التاريخي:

للوعي التاريخي الأهمية القصوى في التاريخ إذا بمقدار عمق هذا الوعي واتجاه هذا العمق يأتي العمل التاريخي ممثلا في أشكاله الحضارية المعبرة عن الروح العامة للحضارة جاء المنهج القرآني في تربية الوعي التاريخي عند الإنسان: فهو منهج وجداني كأعمق ما يكون الوجدان وأخصب وأخلص، وهو منهج فكري كأرض ما يكون الفكر عمقا وإحكاما استقامة.

فهو أولا: يدعو إلى العمل قال تعالى:" وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ".

ثانيا: يسوق أهم العوامل التي تحيف على كيان الأمة وتجعل بانهيارها وتدهورها .

وأولها: الظلم وثانيها: عبادة التقاليد وتراث السلف وثالثها: الترف ورابعها: التناحر والتمزق وذلك من بواعث الترف.

ثالثا: لا يتم الوعي بدون الإيمان بالمستقبل .

الفلسفة والحكمة:

القرآن فيض الرحمة من الرحمان وشفاء لصدور بني الإنسان وقد كان القرآن أهم منابع الفلسفة الإسلامية تلك الفلسفة التي وجدت من رغد العيش الذي أفادت به الفتوح.

الحكمة: فمن حكم النظام: " العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك فإذا أعطيته كلك فأنت من إعطائه البعض على خطر".[1]

لما كانت الحكمة نظرة وجودية فإن الاشتقاق اللغوي سواء في اللغة العربية أم اللغات الأوروبية عامة يحمل إلينا عبير الكفاح الذي اجتازه الفكر الإنساني منذ فجاجته الأولى حتى استخلاص المعنى الفلسفي.

[1] ص،118,117134,130,123

فكلمة الحكمة في اللغة العربية ترجع إلى كلمة "الحكمة" وهي الحديدة التي توضع في فم الفرس فتحكمه....قال زهير ابن أبي سلمى:

القائد الخيل منكوبا دوابرها قد أحكمت حكمات الغد الأبقا.

ثم ترقت الكلمة إلى مرحلة المجاز في التعبير فأصبح يقصد بها كبح الجماح والتبصير بأجدر السبل بالاتباع..... قال جرير:

أبنى حنيفة أحكموا سفهاءكم إني أخاف عليكم أن أغضبا

ولقد عرف العرب الحكمة في الجاهلية ومن أشهر حكمائهم أكثم بن صيغى وزهير بن أبي سلمى حتى إذا تأذن ربك أن يهدي الناس أجمعين كانت الهداية بالحكمة القرآنية التي بعث بها محمد صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما".

وكان للقرآن أثره الوضاء على الحكمة العربية شعرا كانت أم نثرا.

فمن قوله تعالى :"قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غنى حليم".

أخذ أبو بكر بن دريد حكمة شعرية وعظة حسنة جاء فيها:

لا تدخلنك ضجرة من سائل فلخير دهرك أن ترى مسؤولا

لا تجبهن بالردوجة مؤمل فبقاء عزك أن ترى مأمولا

تلقى الكريم فتستدل ببشره وترى العبوس على اللئيم دليله

واعلم بأنك عن قليل صائر خبرا فكن خبرا يروق جميلا

وكانت هذه الآية الكريمة أيضا مصدر حكمة منثورة فقد قال أحد الحكماء "ألق صاحب الحاجة بالبشر فإن عدمت شكر لم تعدم عذره".

ومن نور قوله تعالى:" يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى".[1]

قال أبو بكر الوراق الشاعر:

أحسن من كل حسن في كل وقت وزمن

صيغة مربوبة خالية من المنن

ومن هذه الآية الكريمة اقتبست حكمة، فقال أحد الحكماء:" من من بمعروفه سقط شكره ومن أعجب بعمله حبط أجره". ومن قوله تعالى:"والكاظمين الغيظ" أخذ العرجى الشاعر قوله:

وإذا غضبت فكن وقورا كاظما للغيظ بتصر ما تقول وتسمع

فكفى به شرخا بتصبر ساعة يرضى بها عنك الاله ويرفع

هذه الأخلاق الشعرية والنثرية لم تنتظم في علم له أصوله ومناهجه إلا بعد أن اتصل العرب بالفلسفة اليونانية وترجموا أهم آثارها الأخلاقية وذلك ككتاب:(الأخلاق إلى ينقوماخوس) لأريسطو وبعض رسائل لجالينوس في الأخلاق.

ومن أشهر الأخلاقيين المسلمين ابن المقنع الذي ألف كتاب "الأدب الصغير" وجماعة إخوان الصفاء في رسائلهم وابن مسكويه الذي ألف كتاب "تجارب الأمم" وأبو حيان التوحيدي الذي ألف كتابه" الصداقة والصديق" والإمام الغزالي الذي ألقى كتابي "أيها الولد" و" كيمياء السعادة"...

إذ نجد أن في الحكمة التي يدعونا إليها القرآن مثل ذلك الانفصام الذي نجده في نظرات الفلاسفة والحكماء، إنما هو النظر الشامل للتأمل الفكري المجرد والتأمل العملي الفعال المثمر ولقد سارت الحكمة الإسلامية سيرة الحياة ففهمت على النحو تطوري حسب تطور الزمان ولكن الفهم في كل مرحلة لم يخرج عن الإطار القرآني والهدف القرآني، فمما روى

[1] ص130-131.

عن ابن عباس أن الحكمة هي الفقه في القرآن وسئل الإمام مالك: ما الحكمة؟ فقال : المعرفة بالدين والفقه فيه والإتباع له.[1]

أما الإمام أبو حامد الغزالي فقد قال عن الحكمة في كتابه" الرسالة الدينية": وحقيقة الحكمة تنال من العلم الدنى وما لم يبلغ الإنسان هذه المرتبة لا يكون حكيما إن الحكمة من مواهب الله تعالى "ثم يفرق بين الحكمة التأملية والحكمة السلوكية تفرقة لا تحدث انشقاقا أو تضادا فيقول في كتابه"ميزان العمل": للنفس قوتان: قوة تلى جهة فوق وهو التي بها تتلقى حقائق العلوم الكلية الضرورية والنظرية من الملأ الأعلى وهي العلوم اليقينية الصادقة أزلا وأبدا لا تختلف باختلاف الإعصار والأمم .....والقوة الثانية هي التي تلي جهة تحت أعنى جهة البدن وتدبيره وسياسته وبها تدرك النفس الخيرات في الأعمال وتسمى العقل العملي ....وهذه في الحكمة الخلقية والأولى هي الحكمة العلمية النظرية".

إن الحكمة العربية قد استفادت من كل الحضارات التي اتصلت بها، أخذت من حكمتها وصاغتها في صورة عربية إسلامية، تعبر عن الروح العربية والفكر العربي والتجارب العربية في الحياة ثم إنها كانت تصاغ شعرا وفي الحالتين اعتفى الشعر والنثر من روائع الحكمة الإنسانية ما أزهى اللغة العربية فازدهرت به وتألقت.

ومن الحكم الفارسية مكانة ما أخذ عن برز جمهر الذي قال:(إذا اشتبه عليك أمران فلم تدرأيهما الصواب فانظر أقربهما إلى هواك فاجتنبه)وما أخذ عن كسرى الذي قال: (احذر صوبه الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع)

ومن حكم العتابى الشاعر وكان فارسيا وأسلم:(قريبك من قرب منك خيره وابن عمك من عمك نفعه وعشيرك من أحسن عشرتك وأهدي الناس إلى مودتك من أهدى بره إليك) كما كانت بعض الحكم الفارسية تصاغ شعرا وذلك كقول برزجمهر: (إذا أقبلت عيك الدنيا فانفق فإنها لا تغنى وإذا أدبرت عنك فأنفق فإنها لا تبقى) فأخذ الشاعر هذا المعنى وقال:

فأنفق إذا أنفقت إن كنت موسرا

[1] ص131-132.

وأنفق على ما خيلت حين تعسر

فلا الجود يغنى المال والجد المقبل

ولا البخل يبقى المال والجد المدبر[1]

ومن حكم الفيلسوف العامري : " ليس الكمال في اقتناء النعم بل الكمال في إضافة النعم".

المبحث الثالث: إعجاز القرآن وعلوم اللغة والبيان:

- **علوم اللغة:**

كان العربي قبل الإسلام يرى في لغته حياته ووطنه فلما أن هداه الله وأعزه بالقرآن أصبح القرآن دينه ووطنه وحياته.

أعانة الجهود النحويين واللغويين وضع الكتب التي تيسر الفهم وتساعد على جلاء المعنى، فالنحويين وقد جعلوا القرآن مادة من موادهم لاستنباط قواعدهم وتطبيقها أعربوا القرآن إعرابا ساعد على التفسير السليم أما اللغويين فقد ألغو كتبا في غريب القرآن واتجهت عنايتهم إلى تأليف كتب كثيرة أسموها " معاني القرآن".

المثل الأعلى:

نشأت حركة فكرية في العالم الإسلامي أثمرت مؤلفات في الإعجاز القرآني من ناحية البيان ومؤلفات في علوم البيان وضعت قواعدها اهتداء بيان القرآن الكريم. ومنه استهل الجاحظ جهده في تبيان آيات الإعجاز القرآني في كتابه(دلائل الإعجاز)متسائلا: " فما هذا الذي تجده بالقرآن من عظيم المزية وباهر الفضل والعجيب من الرصف حتى أعجز الخلق قاطبة، وحتى قهر من البلغاء والفحصاء القوى والقدر وقيد الخواطر والفكر حتى خرصت الشقاشق وعدم نطق الناطق وحتى لم يجر لسان ولم يبين بيان ولم يساعد إمكان ولم ينقدح لأحد منهم زند، ولم يمض له وحتى أسأل عليهم الوادى عجز وأخذ منافذ القول عليهم أخذا؟ ثم تساءل عما أعجز العرب من القرآن : أعلن معنا من دقة معانيه وحسنها وصحتها في العقول؟ أما

[1] ص132.

عن ألفاظ مثل ألفاظه وهنا يجيب عند القاهر مبينا ناحية بقوله: " أعجزتهم مزايا ظهرت في نظمه وخصائص صادفوها من سياق لفظه وبدائع راعتهم من مبادئ آية ومقاطعها ومجاري ألفاظ ومواقعها وفي مضرب كل مثل، ومساق كل خبر، وصورة كل عظة وتنبيه وإعلام وترغيب وترهيب مع كل حجة وبرهان وصفة وبيان.....".

المبحث الرابع: مستقبل اللغة العربية :

اللغة العربية على المدى الحضاري:

بالقرآن أعاد المسلمون صنع تاريخ الإنسان.....وبالقرآن نقل المسلمون حضارة الإنسان إلى المرحلة التي لم يكن للتاريخ المعاصر وجود بدونها، لقد امتدح " وينان " اللغة العربية في تاريخ اللغات السامية " امتدحها متعجبا من أمرها وذلك بقوله" من أعزب ما وقع في تاريخ البشر وصعب حل سره انتشار اللغة العربية فقد كانت هذه اللغة غير معروفة بادئ ذي بدء ثم ظهرت فجأة لغة كاملة سلسلة كل السلالة غنية إلى أبعد حد .....ليست لها طفولة ولا شيخوخة، ظهرت لأول أمرها تامة مستحكمة". يقول محمد كرد علي:

"أصبحت اللغة العربية دولة العرب مدة ثلاثمائة سنة الدولة الحية الوحيدة دون سائر الدول المعاصرة لها في العالم وكادت لغتها القومية تكون لغة دولية أيضا".[1]

بين الأمس والغد:

فهذا هو أمس اللغة العربية على المدى الحضاري كله فهي لغة استطاعت بما لم يتوافر لغيرها عقديا ولغويا- أن تحمل الأمانة التاريخية ونود أن نؤكد أمرين:

أولهما: أن التاريخ الحضاري اللغة العربية يؤكد عظمتها وكفايتها لحاضرنا، وثانيهما أنها تحمل في ذاتها عوامل النهوض بها، ولقد تحدث المستشرق الفرنسي لويس ماسينون عن كفاية اللغة العربية فقال: يبدوا أن هناك تضادا بين الحضارة وما يلازمها من ثقافة من جهة أخرى وذلك باعتبار أن لفظة حضارة ذاتها مشتقة من الحضر والحاضرة والحاضرة في معاجم اللغة ضد البلدية.

[1] ص151,150,149

يقول : " وأخيرا نجد أن اللغة العربية تفضل أختيها من الوجهة الثقافية أيضا وذلك لأن العربية لغة وحلوة للدموع أي لدم القلب.

اللغة العربية تعاني من ضعف مستوى أبنائها في إتقانها غير أن الضعف ليس معناه الموت، إن الضعف قوة مختلفة في حاجة إلى من يزكي فيها حراراة الحياة بأن يهبها الدم الذي يعيد إليها الفتوة والنضارة .....ونضار الرأى أنه لا يصلح أمر هذه اللغة إلا بما صلح به أولها: وأولها قرآنها ثم شعر شعرائها من جاهليين الإسلاميين.[1]

[1] ص153,152.

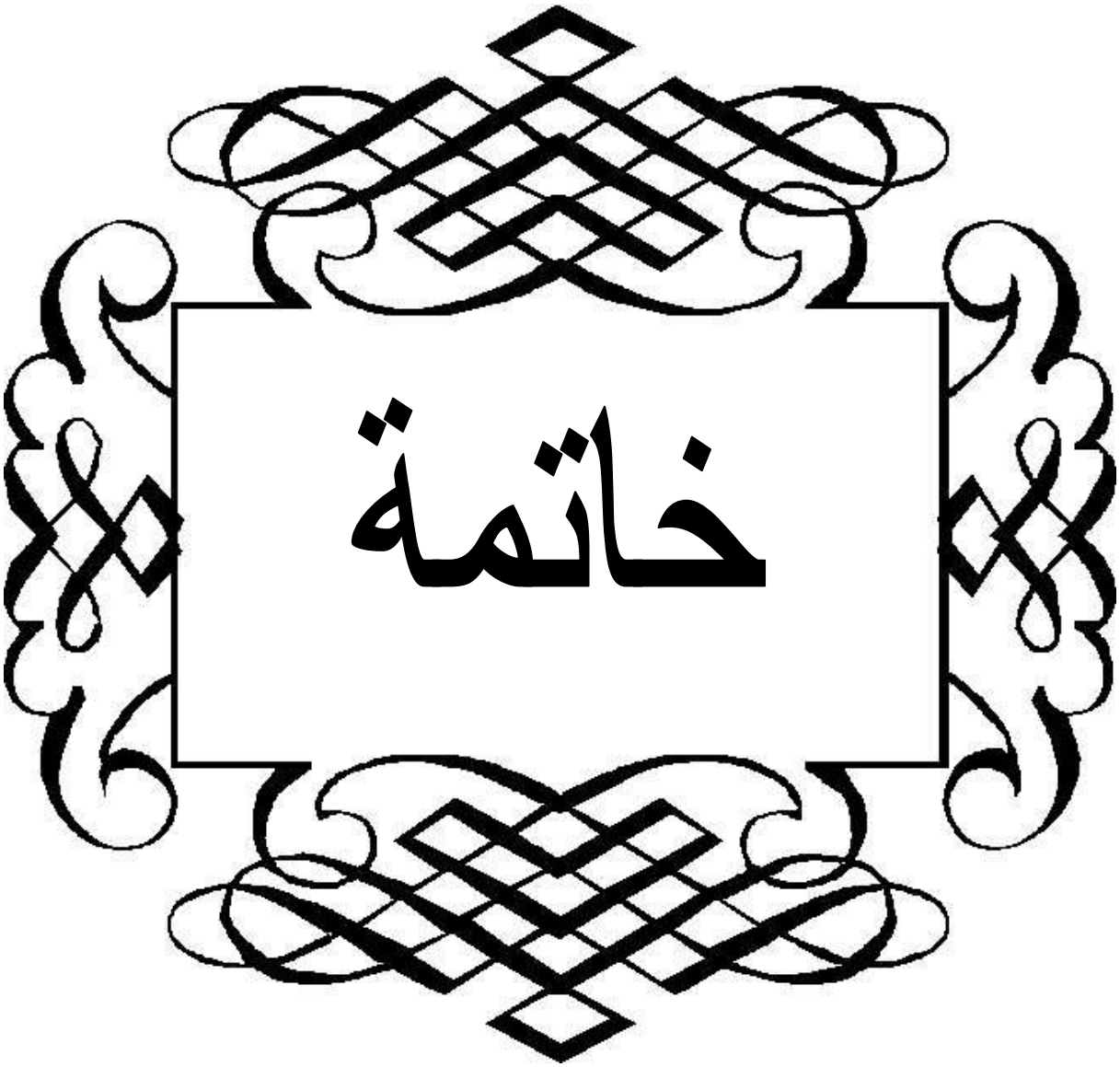
خاتمة

وختتمت بحثي بخاتمة تضمنت النتائج التالية : أن اللغة العربية لن تختفى أبدا ولذلك لسبب يسير، فهي لغة القرآن .....والقرآن دستور الحياة فمخال أن تبقى الحياة ويختفى دستورها...

اللغة العربية لا يمكن أ تكتسب مهاراتها العلمية والثقافية والتاريخية دون الرجوع إلى القرآن الكريم ومعرفة جوانبه وذلك بتطويرها وأثره في تحسين الملكة اللغوية.

- لقد تكفل الله عز وجل بحفظ اللغة العربية بحفظه للقرآن الكريم وستظل تنمو وتقوى وترتقي إلى ما شاء الله.
- فضل القرآن الكريم وتأثيره البالغ لم يكن على اللغة العربية في الحفظ والإثراء فحسب بل إنما كان على الكون والخلق والعالمين أجمعين.
- حفظ القرآن الكريم وفق أسسه يكسب مهارات لغوية متعددة.
- اللغة العربية أصبحت لغة عالمية بفضل آثار القرآن الكريم.

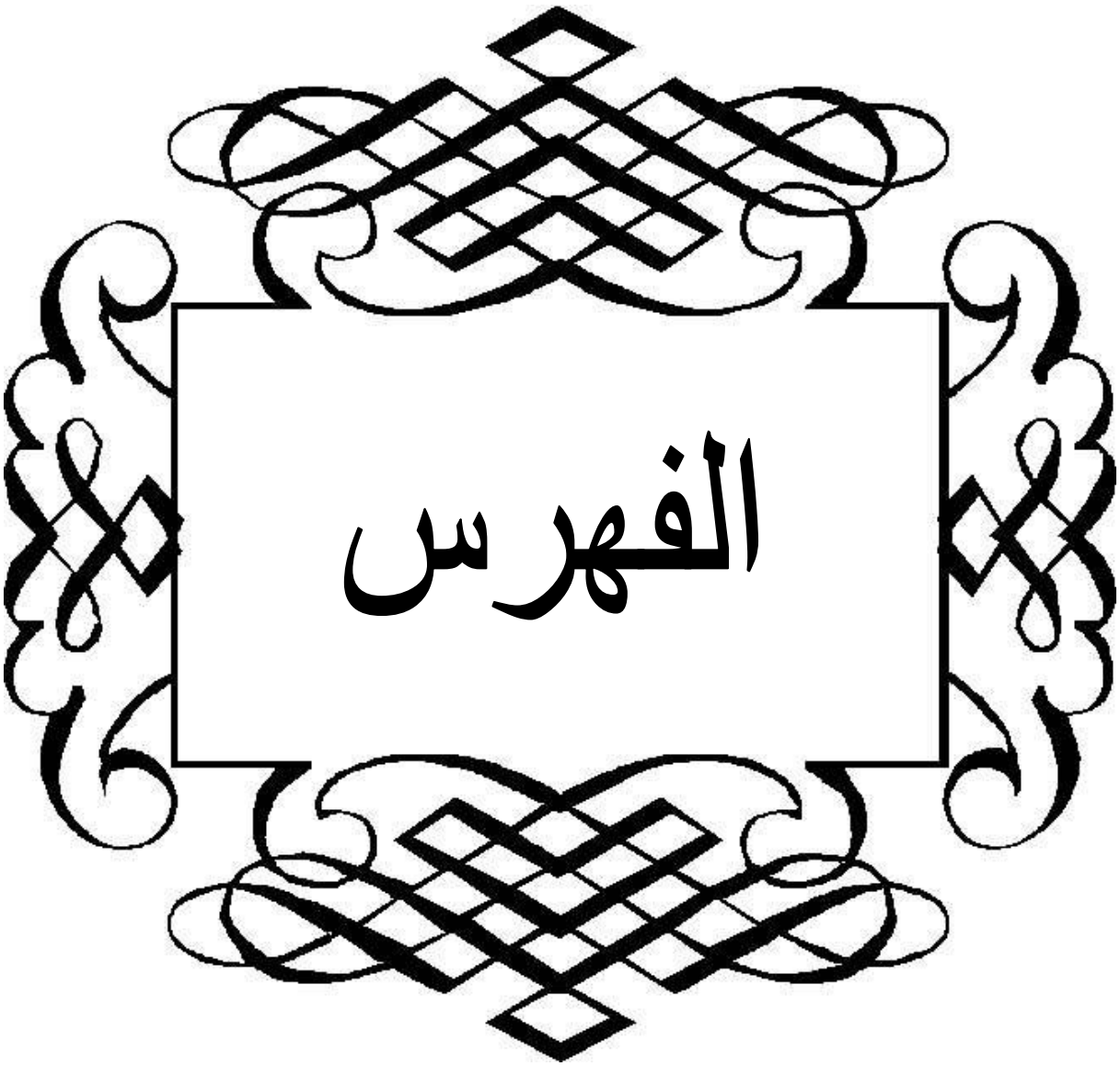
الفهرس

فهرس المحتويات:

إهداء

شكر

مقدمة.....أ

تمهيد.....1

الفصل الأول: دراسة خارجية للكتاب

المبحث الأول: بطاقة فنية للكتاب.....3

المبحث الثاني: التعريف بصاحب الكتاب.....3-4

الفصل الثاني: دراسة داخلية للكتاب

المبحث الأول: التطور الحضاري التناقضات.....06-14

المبحث الثاني:الضرورة العالمية الحضارة القرآنية وغايتها.....15-30

المبحث الثالث:إعجاز القرآن وعلوم اللغة والبيان.....30-31

المبحث الرابع: مستقبل اللغة العربية.....31-32

خاتمة.....33-34

فهرس.....35-36

ملخص

ملخص:

ثمة ارتباط وثيق بين القرآن واللغة العربية ارتباط على أساس متيق وعلاقة تبادل أي منح وتجدد من قبل القرآن الكريم، للغة العربية ثم تعطي اللغة العربية فهم المعاني وشرح شرائح ما ذكر بالقرآن الكريم .

إن ارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم جعلها محفوظة بحفظه وباقية ببقائه.

وقد تحدث عدد كبير من الباحثين العرب والأجانب في فضل وتأثير القرآن الكريم على اللغة العربية وعلى نشر الإسلام وتوسع بعضهم ليجعل القرآن الكريم وما حمله من قيم ومعان وتشريعات وتنظيمات فضلا عربيا على الإنسانية كلها، كما نرى في كتاب "جوستاف لوبون" مثلا، الذي حمل عنوان " حضارة العرب" وفيه إشادة وتقدير بالقرآن الكريم، وما أعطاه للبشرية من فضل فتزول القرآن الكريم على اللسان العربي ودخول الناس في دين الإسلام أفواجا من شتى بقاع الأرض، اتجه المسلمون من غير العرب إلى تعلم العربية وبالتالي انتشرت اللغة العربية انتشارا ما كان يتحقق لها بدون القرآن الكريم وهذا ما يجعلنا نسأل عن سبب السر الكامن وراء خلود اللغة العربية والحفاظ عليها من الاندثار؟ والرد هو القرآن الكريم بما كان له من أثر بالغ في حياة الأمة العربية، فبنزول القرآن الكريم على اللسان العربي ودخول الناس في دين الإسلام أفواجا من شتى بقاع الأرض، اتجه المسلمون من غير العرب إلى تعلم العربية.

الكلمات المفتاحية:

اللغة العربية –القرآن الكريم

résumé

Il y a un lien étroit entre le Coran et la langue arabe, un lien sur une base solide, et une relation d'échange, c'est-à-dire de dons et de renouvellement par le Saint Coran, à la langue arabe, alors la langue

arabe donne la compréhension des significations et une explication des segments de ce qui a été mentionné dans le Saint Coran.

L'association de la langue arabe avec le Saint Coran l'a rendu préservé par sa préservation et sa survie.

Un grand nombre de chercheurs arabes et étrangers ont parlé du mérite et de l'influence du Saint Coran sur la langue arabe et sur la propagation de l'Islam, et certains d'entre eux se sont étendus pour faire du Saint Coran et des valeurs, des significations, de la législation et règlements, elle portait une faveur arabe sur toute l'humanité, comme on le voit dans le livre « Gustave Le Bon », par exemple, qui portait le titre « La civilisation des Arabes » dans lequel il y a un hommage au Saint Coran, Et ce qu'il a donné à l'humanité des vertus, ainsi le Noble Coran a disparu dans la langue arabe, et les gens sont entrés dans la religion de l'Islam en masse de diverses parties de la terre. Les musulmans non arabes avaient tendance à apprendre l'arabe, et par conséquent l'arabe langue s'est tellement répandue qu'elle ne s'est pas faite sans le Saint Coran, et c'est ce qui nous fait nous interroger sur la raison du secret sous-jacent.Derrière l'immortalité de la langue arabe et préservée de l'extinction ? La réponse est le Noble Coran, avec son impact profond sur la vie de la nation arabe. Avec la révélation du Noble Coran sur la langue arabe et l'entrée de personnes dans la religion de l'Islam en groupes de diverses parties de la terre, les musulmans des non-arabes avaient tendance à apprendre l'arabe.

les mots clés: Le Saint Coran - langue arabe

Summary

There is a close link between the Qur'an and the Arabic language, a link on a firm basis, and a relationship of exchange, i.e. grants and renewal by the Holy Qur'an, to the Arabic language, then the Arabic language gives understanding of meanings and an explanation of the segments of what was mentioned in the Holy Qur'an.

The association of the Arabic language with the Holy Qur'an has made it preserved by its preservation and its survival.

A large number of Arab and foreign researchers spoke about the merit and influence of the Holy Qur'an on the Arabic language and on the spread of Islam, and some of them expanded to make the Holy Qur'an and the values, meanings, legislation and regulations it carried an Arab favor on all humanity, as we see in the book "Gustave Le Bon", for example, which bore the title "The Civilization of the Arabs," in which there is praise and appreciation for the Holy Qur'an, And what he gave mankind of the virtues, so the Holy Qur'an vanished on the Arabic tongue and people entered the religion of Islam in droves from various parts of the earth. Behind the immortality of the Arabic language and preserved from extinction? The response is the Noble Qur'an, with its profound impact on the life of the Arab nation. With the revelation of the Noble Qur'an on the Arabic tongue and the entry of people into the religion of Islam in groups from various parts of the earth, Muslims from non-Arabs tended to learn Arabic.

key words: The Holy Quran - Arabic language